تأثر المرأة المسلمة بالتطرف العنيف:
بواعثه، خطورته، وسبل مقاومته
دراسة تحليلية

د٠ حياة بنت يوسف منصور الصبياني (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين: سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد شكلت المرأة مطمعا للجماعات المتطرفة، فعملوا على استقطابها وتجنيدها، مستغلين بعض البواعث الذاتية للمرأة، والأوضاع التي عانت منها المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية، إذ تشير الدراسات إلى أن نحو ثلاثة آلاف من ضمن حوالي (٢٠) ألف مقاتل أجنبي انضموا إلى تنظيم (داعش) كن من النساء، وفي حين أن هذه الدراسات تركز في المقام الأول على حالات المقاتلات الغربيات، فإن النساء من منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا قد انجذبن أيضا لقضية (داعش)(١).

وقد أوضحت دراسة صادرة عن مركز محاربة الإرهاب في ويست بوينت في الولايات المتحدة في (١٠) أغسطس (٢٠١٧) أنَّ العمليات الانتحارية التي نفذتها جماعة (بوكو حرام) اعتمدت في غالبيتها على النساء أكثر من الرجال، حيث بلغ

(*) كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية.

(١) دور المرأة في مكافحة التطرف العنيف، معهد غرب آسيا وشمال افريقيا. (٢٠١٧). متاح على الرابط: http://wanainstitute.org/ar/news/women%E٢%٨٠%٩٩s-role-countering-violent-extremism

مجموع الانتحاريين الذين أرسلتهم الجماعة لإصابة (٢٤٧) هدفًا مختلفًا، (٤٣٤) شخصًا، منهم (٢٤٤) انتحارية[١]، ناهيك عن النساء الداعمات للإرهاب في المنظمات الدولية التي قد تمنح غطاء شرعيًّا لبعض السياسات الإرهابية، أو تُساهم تصريحاتها في تأجيج الانقسامات والصراعات داخل الدول[٢].

ووفقًا لإحصائيات مؤشر الإرهاب العالمي (Global Terrorism Index، ٢٠١٩) تضاعف عدد الهجمات الانتحارية النسائية من (٤) هجمات في عام ٢٠١٣ إلى (٢٢) هجومًا انتحاريًّا خلال ٢٠١٨، فيما سجل المؤشر العالمي تنفيذ أكثر من (٣٠٠) هجوما انتحاريا للنساء منذ عام ١٩٨٥ وحتى ٢٠١٨[٣] .

---

(١) دراسة صادرة عن مركز محاربة الإرهاب في ويست بوينت في الولايات المتحدة (The Combating Terrorism Center at West Point، ٢٠١٧)، بعنوان:

Exploding Stereotypes: The Unexpected Operational And Demographic Characteristics of Boko Haram's Suicide Bombers

عبر الرابط: https://ctc.westpoint.edu/report-exploding-stereotypes-the-unexpected-operational-and-demographic-characteristics-of-boko-harams-suicide-bombers/

(٢) ينظر: مشروع النهضة في الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة عقدية، حياة الصبياني، ص٥٠٤-٥٠٦.

(٣) مؤشر الإرهاب العالمي (Global Terrorism Index، ٢٠١٩)، عبر الرابط: https://www.start.umd.edu/gtd/ ، وينظر: المرأة والتطرف العنيف: فاعل ومفعول به.، مقال منشور في وحدة قضايا المرأة والأسرة – لمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية. عبر الرابط: https://ecss.com.eg/١٤٣١٩/

ووفقا لتقديرات مرصد التطرف العالمي The Global Extremism Monitor لعام ٢٠١٨ قامت نحو (١٨١) امرأة بعمليات إرهابية بما يعادل ١١% من إجمالي العمليات الإرهابية التي شهدها هذا العام(١).

وتستدعي تلك الإحصائيات الانتباه إلى ضرورة فهم طبيعة أدوار النساء في التنظيمات المتطرفة، وسياسات مكافحة الإرهاب والتطرف(٢).

موضوع البحث:

يحاول البحث استعراض الأسباب التي قد تقف وراء اعتناق المرأة للفكر المتطرف، وانصياعها للجماعات المتطرفة، وأسباب استقطاب تلك الجماعات للمرأة، ودور المرأة ضمن الجماعات المتطرفة، ومن جهة أخرى يسلط البحث الضوء على سبل وقاية المرأة من التطرف العنيف.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية المرأة في المجتمع، كونها فردا من أفراده، وأما، وزوجة، وعليه، فإن المرأة تتأثر بمجتمعها وتؤثر فيه، وبصلاحها وحصانتها من الفكر المتطرف صلاح وحصانة للمجتمعات، والعكس بالعكس، فإن المرأة عندما تتبنى فكرا منحرفا فسيكون لذلك أثر سلبي خطير على مجتمعها.

---

(١) دراسة صادرة عن مرصد التطرف العالمي (The Global Extremism Monitor، ٢٠١٨)، بعنوان: Violent Islamist Extremism: A Global Problem عبر الرابط:
https://institute.global/policy/violent-islamist-extremism-global-problem

(٢) ينظر: تحصين المرأة من التطرُّف والانحراف الفِكري –ضرورةٌ لا ترَف– فاطمة بنت مصلح القحطاني، مقال في موقع التحالف الإسلامي العسكري لمواجهة التطرف، عبر الرابط:
https://imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/article٠٥٠٤٢٠٢٢.aspx

أسباب اختيار البحث:

١- تزايد دور المرأة في التطرف الفكري والتطرف العنيف، وهذا ما أشارت إليه الإحصاءات الدولية التي ترصد عمليات الإرهاب العالمي.

٢- قلة الدراسات المتعلقة بموضوع دور المرأة في التطرف الفكري، وكيفية دعم المرأة لمواجهة التطرف العنيف.

مشكلة البحث وأسئلته:

إن المتابع لواقع الجماعات المتطرفة نحو العنف والإرهاب، وتطوراتهم المختلفة يلحظ اهتمامهم بالمرأة، ومحاولة استقطابها؛ لتكون حليفا لهم، ومنفذا لأهدافهم، لا سيما مع طبيعة المرأة الخَلقية والخُلقية، مستغلين الواقع السلبي الذي قد تعاني منه، **وعليه فتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:**

- ما بواعث التطرف العنيف لدى المرأة؟
- كيف استفادت جماعات التطرف العنيف من توظيف تلك البواعث لاستقطاب النساء؟
- لماذا أصبحت جماعات التطرف العنيف تحرص على تجنيد المرأة؟
- ما خطورة تأثر المرأة بالتطرف العنيف؟
- ما سبل وقاية المرأة من التأثر بالتطرف العنيف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات السابقة، وتتلخص في:

- بيان بواعث تأثر المرأة بالتطرف العنيف.
- بيان الأسباب وراء حرص الجماعات المتطرفة على تجنيد المرأة.
- بيان الدور الخطير للمرأة المعتنقة للتطرف العنيف.
- بيان سبل الوقاية من ذلك.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات متعددة اعتنت بالبحث عن أسباب التطرف، ومنها: بحث بعنوان:(أسباب العنف والإرهاب والتطرف: دراسة تحليلية، أسماء الحسين، بحث مقدم ضمن أعمال المؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض، ٢٠٠٤)، تحدثت فيه الباحثة عن الأسباب الفكرية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية، والتربوية، للتطرف، والوسائط المساعدة في ذلك، ومنها دراسة بعنوان: (الأسباب الفكرية للتكفير، علي يعقوب، بحث مقدم ضمن أعمال مؤتمر: ظاهرة التكفير، الأسباب، الآثار، العلاج، المدينة المنورة،٢٠١١)، وتناول الباحث بعض أسباب التطرف وهي: الجهل بالدين، واتباع الهوى، والتأويل الخاطئ، ومخالطة الجماعات المنحرفة والتلقي عنهم. وهناك مقالات خصت المرأة، ومنها: مقال بعنوان: (المرأة والتطرف العنيف: فاعل ومفعول به)، منشور في وحدة قضايا المرأة والأسرة –المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية[١]، تحدث المقال عن تاريخ الإرهاب النسائي، وبعض الإحصائيات، وأشار إشارة مجملة إلى دور المرأة داخل التنظيمات، أما هذا البحث، فهو بحث تحليلي في بواعث تأثر المرأة بالتطرف العنيف، وخطر ذلك، وسبل مقاومته.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيقوم البحث بوصف البواعث المحتملة خلف تأثر المرأة بالتطرف العنيف، وخلف استقطاب الجماعات المتطرفة لها، ودور المرأة في التطرف العنيف، مع تحليل تلك الأسباب ومناقشتها؛ للخلوص إلى النتائج التي يهدف البحث إلى تحصيلها.

---

(١) ينظر: عبر الرابط: https://ecss.com.eg/١٤٣١٩/

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتوطئة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمراجع والمصادر.

التوطئة: في مفهوم التطرف العنيف.

المبحث الأول: بواعث تأثر المرأة بالتطرف العنيف.

المبحث الثاني: الأسباب وراء استهداف الجماعات المتطرفة للمرأة.

المبحث الثالث: الدور الخطير للمرأة المعتنقة للتطرف العنيف.

المبحث الرابع: سبل مقاومة تأثر المرأة بالتطرف العنيف.

الخاتمة: وفيها أبرز التوصيات.

ثم المصادر والمراجع

توطئة: في مفهوم التطرف العنيف:

التطرف في اللغة: مشتق من الطرف، أي الجانب والناحية، وتطرُّف: مصدر تطرَّفَ، وتطرَّفَ في، وتطرف: أتى الطرف، وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وبلغ غاية الشيء ومنتهاه(١).

والتطرُّف: " المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة"(٢).

فهو إذن الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما، وهو ضد الوسطية والاعتدال، فهو ميل إما إلى تشدد وزيادة، وإما إلى تفلت ونقص(٣)، وعليه؛ فإن (التطرف) يطلق على حالتين:

١- مجاوزة الحدود الشرعية في تقديس الماديات، وملذات الحياة الدنيا، والحرص عليها وعلى حظ النفس منها، ودون التفات لحدود الحلال والحرام، ويمكن التعبير عن هذه الحالة الفكرية والسلوكية بالانحلال.

وأرى إمكان تسميته (بالتطرف الدنيوي) تمييزا له عن التطرف الديني، علما بأنه قد يكون هو بذاته سبب للتطرف العنيف نحو الضد، فقد ينتقل صاحبه بسبب حرصه على تحصيل أمور الدنيا لاستعمال العنف لتحقيق ذلك.

٢- مجاوزة الحدود الشرعية في التدين والتعبد، والإلزام بما ليس ملزما في شرع الله تعالى، ومشادة الدين، ويمكن التعبير عن هذه الحالة الفكرية والسلوكية

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة طرف (٧٩/٢٤)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦٠/٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (٢/ ١٣٩٦).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٩٦).

(٣) ينظر: التطرف وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي في محافظة قلقيلية، سعيد عدنان تيتان، ص١٤-١٦.

بالتشدد، والغلو[١]، وهو ما يسمى (بالتطرف الديني) المشهور والمعروف، فمفهوم التطرف الدارج في هذا العصر هو "الغلو في عقيدة، أو فكرة، أو مذهب، أو غيره، يختص به دين أو جماعة أو حزب"[٢]. وعندما يجنح التطرف نحو العنف والإرهاب والخروج على ولي الأمر بالنفس أو المال، أو بهما معا، ويؤدي بصاحبه إلى الانضمام لجماعات التكفير والإرهاب، واعتقاد صحة ما هم عليه؛ يسمى (بالتطرف العنيف)[٣].

وجاء في الدليل الذي أعدته اليونسكو لصانعي السياسات، بعنوان: (منع التطرف العنيف من خلال التعليم): "لا يوجد تعريف متفق عليه دوليًّا للتطرف العنيف، فالمفهوم الأكثر شيوعًا للمصطلح هو أنه يشير إلى معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون أو يستخدمون العنف لتحقيق غايات إيديولوجية أو دينية، أو سياسية، ويشمل ذلك الإرهاب وغيره من أشكال العنف الطائفي والمرتبط بدوافع سياسية، كذلك، يحدد التطرف العنيف عادةً عدوا، أو أعداء، يشكلون موضوع كراهية وعنف، والأساس المفاهيمي للتطرف العنيف هو أنه لجوء إلى استخدام العنف بدوافع إيديولوجية، ويقوم عادةً على نظريات المؤامرة"[٤].

**

(١) ينظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن اللويحق (٧٩/١).

(٢) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي الشبل، ص٩.

(٣) ينظر: إشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب، جوهر، عامر، ص ٩١ – ١٠٢.

(٤) منع التطرف العنيف من خلال التعليم، دليل لصانعي السياسات، ص١٩، اليونسكو، عبر الرابط: https://unesdoc.unesco.org/ark:/٤٨٢٢٣pf٠٠٠٠٢٤٧٧٦٤/ara_

المبحث الأول

بواعث تأثر المرأة بالتطرف العنيف[١]

يمكن حصر البواعث وراء انضمام المرأة للتطرف العنيف، فيما يلي:

١-**الإشكال المعرفي:** الذي يعد باعثا لكثير من الأفكار، وهو أمر قد تقع فيه المرأة والرجل على حد سواء، ولا كاشف له إلا العلم الصحيح في نفسه، إذا أذن الله تعالى بحصول الهداية معه، وإلا فهو سبب كثير من الأخطاء والانحرافات، ويقصد به المعرفة المجملة أو المغلوطة، أو الاعتماد على بعض النصوص دون بعض، والذي ينتج عنه الجهل بأنواعه البسيط والمركب، فالجهل البسيط هو: الذي يتمثل في عدم معرفة مراد الله ورسوله، وحكم الشريعة في هذه المسائل، والجهل المركب هو اعتقاد رأي في هذه المسائل مخالف لمقتضى النصوص الشريعة، ومنهج السلف، والجزم به، وتبنيه، والمدافعة عنه[٢]، وهذا يشمل جميع مجالات الحياة، لا سيما الجهل بالدين[٣]؛ فيقع معه: جهل بأحكام الشريعة، وجهل بالتأصيلات الشرعية لقضايا الدين، وجهل بضوابط الأدلة الشرعية ودرجاتها، وجهل بفقه النوازل، وجهل بمدلولات النصوص ومقاصد الشريعة؛ ويتبع ذلك الوقوع في الأخطاء السلوكية، ومنها، التعبد لله بغير ما شرع، واعتقاد الأمور الشرعية على غير حقيقتها، قال تعالى:﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤﴾ ، [الكهف:

(١) ينظر: القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن المعلمي، ص٩-٣٢.

(٢) ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص٨٠.

(٣) ينظر: الأسباب الفكرية للتكفير: الجهل بالدين واتباع الهوى، التأويل الخاطئ، مخالطة الجماعات المنحرفة والتلقي عنهم، علي يعقوب، ص١٧٥٩-١٧٦٥.

١٠٣-١٠٤] قال ابن القيم:" الجهل نوعان: عدم العلم بالحق النافع ، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه، فكلاهما جهل لغة وعرفا وشرعا وحقيقة"[١].

٢-**الإشكال العقلي:** ولا أقصد به فقط الأمراض العقلية التي قد تكون سببا في التطرف، أو الجريمة بعموم[٢]، والتي يتوقف اكتشافها على المختصين، ولكن أقصد أيضا المعقولات والتصورات العقلية التي يتبناها العقلاء، وتظهر عند المتطرفين في صورة قناعات مغلوطة، لا يعقلون غيرها، ففي هذه الحالة لا يتعلق الأمر بالإشكال أو القصور أو الجهل المعرفي، بل في القناعات والفرضيات العقلية التي يقدمونها على النص، بل يتم تجاهل النص الشرعي لأجلها، وذلك مثل: اعتقاد الخوارج والتكفيرين باستحالة نقص الإيمان وتبعضه، أو استحالة أن يجتمع في المرء إيمان وفسق، وتصورهم بأن الناس على قسمين فقط: مؤمن فقط، أو كافر فقط[٣]، وكذلك استحسان فكرة المبادرة بدفع ما يرونه ظلما بالقوة حتى مع عدم القدرة، ورفض واستصعاب فكرة الصبر أو التدرج، والجنوح نحو التغيير السريع، وهو باعث تشترك فيه المرأة مع الرجل، علاوة على أن عقل المرأة عرضة للانقياد للعاطفة في بعض الأحيان.

٣-**الإشكال النفسي**[٤]: فغير ما يمكن أن يلحظه الخبير النفسي الذي يباشر بعض الحالات المتطرفة، ويكتشف وجود بعض الاضطرابات النفسية والشخصية،

---

(١) مدارج السالكين (٢/٦٦).

(٢) ينظر: المرأة واضطراباتها النفسية والعقلية، محمد غانم، ص٢١، وما بعدها.

(٣) ينظر: شرح حديث جبريل -عليه السلام- في الإسلام والإيمان والإحسان، ابن تيمية، ص٩٧.

(٤) ينظر: المرأة واضطراباتها النفسية والعقلية، ص٢١، وما بعدها.

فقد يكون الباعث خلف اختيار فكرة التطرف الديني دوافع نفسية: كالحسد، والغيرة، والكبر، والتعصب[١]، والانتقام، أو وراسب نفسية تربوية أو مجتمعية.

وفيما يخص جانب المرأة هنا فإن للمرأة طبيعتها النفسية والفطرية[٢]، التي غالبا ما تؤثر بشكل كبير وواضح في قراراتها واختياراتها، ومن ذلك: العاطفة الفياضة، التبعية لسلطة الولي، الحماس، التسرع، البنية العقلية. كما أن احتياجات المرأة النفسية الاجتماعية مؤثرة في هذا المجال؛ كاحتياجها للأمان، أو الحماية، أو الحب، وقد زادت هذه الاحتياجات في هذا العصر لتشمل احتياج المرأة لتقدير جهودها، وإبرازها، ورغبتها في الحصول على الرضا الذاتي أو رضا الغير، ورغبتها في الخروج من دائرة التهميش؛ لتثبت ذاتها حتى لو في مكان خاطئ[٣].

ويمكن أن يضاف إلى ذلك في بعض الأحيان تعلقها بفكرة الشجاع المغوار الذي لا يخشى في الله لومة لائم، وهي فكرة قد تضاهي فكرة فارس الأحلام لدى المرأة المتطرفة دنيويا.

٤-**المكاسب الدنيوية العاجلة:** وهذا الأمر تشترك فيه المرأة مع الرجل؛ كالحفاظ على منزلة دنيوية، وشرف قائم، أو بحث عما يفتقرون له من: الجاه، والمال، والسيادة، واللذة الجنسية، والبحث عن بعض أنواع الحرية، قال ﷺ:"

---

(١) ينظر: هداية الحيارى، ابن القيم، ص١٦، القائد إلى تصحيح العقائد، ص١٣.

(٢) ينظر: سيكولوجية الرجل والمرأة: المشكلات الزوجية أسبابها وطرق علاجها، طارق كمال النعيمي، ١٣-٢٤.

(٣) ينظر: العنف القائم على النوع يدفع النساء للانضمام إلى الجماعات المتطرفة، بثينة صلاح، مقال منشور عبر موقع (Scientificamerican) عبر الرابط:
https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/gender-based-violence-is-pushing-women-to-join-extremist-groups/

ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه"[1].

٥-**غلبة الهوى:** إن أكثر شيء يولد ويحرك الأفكار والقناعات هو الهوى، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى:﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣]، ففي أحيان كثيرة يظهر للمتطرف خطأ الاستدلال النقلي والعقلي، ولكنه يتبع ما يتناسب مع هواه، وهذا الباعث تشترك فيه المرأة والرجل على حد سواء، علاوة على أن المرأة أكثر استجابة لعاطفتها في كثير من الأحيان.

**

(١) أخرجه الترمذي، برقم (٢٣٧٦) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (٣٢٥٠).

المبحث الثاني

الأسباب وراء استهداف الجماعات المتطرفة للمرأة

أصبحت المرأة في صدارة اهتمامات الجماعات الإرهابية، وأصبح استقطابها وتجنيدها على قائمة أولويات تلك الجماعات، **فلماذا هذا الاهتمام بالمرأة؟ يظهر الجواب على هذا السؤال من خلال ما يلي:**

١–تعتبر المرأة من أدوات ما يعبر عنه بالقوة الناعمة(١)، لذلك قد يتم التوصل من خلالها لبعض أهداف تلك الجماعات بسلاسة، وعلى حين غرة، وبهدوء، ودون لفت للنظر، ناهيك على أن التعامل مع المرأة في المجتمعات الإسلامية ذو طبيعة حساسة، ومحرجة، فالمرأة تستطيع بسهولة التهرب من إجراءات التفتيش الأمني، لا سيما في بعض الدول الإسلامية التي تحظى المرأة فيها بمكانة اجتماعية، وحماية أمنية، واحترام كبير؛ يكفل لها بعض الامتيازات والحرية في الحركة والتنقل، دون أن تتعرض للمساس بسترها، ولذا فإن جرّ المرأة لمثل هذه الجماعات قد يوقع الحكومات في حرج حين التعامل معها؛ مما قد يُسهل لجماعات التطرف العنيف الحصول على تغطية أمنية حال انضمامها لهم، ومهما كانت هذه التغطية نسبية أو قليلة؛ إلا أنها قد تُحدث فارقا لتلك الجماعات إلى حد ما؛ إذ تتيح لهم تهريب بعض الأموال والمعونات، بل وبعض المطلوبين أمنيا، ومن هذا القبيل: المتطرفة التي ساهمت في مساعدة بعض المطلوبين أمنيا في

---

(١) ينظر: القوة الناعمة: المرأة في صحوة مصر الإسلامية، ماكليرني، إلين آن، عرض وتعليق: شرين فهمي، مقال في موقع خطوة للتوثيق والدراسات، عبر الرابط: jjΛhttps://rb.gy/ono

المملكة العربية السعودية على الهرب والتخفي، والتنقل من مكان إلى مكان، كما ساهمت في جمع وتهريب مبالغ طائلة من الأموال[١].

٢-**استغلال المرأة عاطفيا:** عاطفة المرأة العاصفة ومشاعرها المتطرفة في غالب الوقت، وتركيبتها النفسية والعقلية، قد تجعلها أكثر انخراطا في التنظيمات الإرهابية، وأكثر تطرفا من الرجل في بعض المواطن، وأسرع منه في ذلك؛ مما يوفر لتلك الجماعات الوقت والجهد في الإقناع والتأثير[٢].

٣-**استغلال المرأة وقضاياها كواجهة إعلامية:** فقد تستغل المرأة كواجهة إعلامية؛ وذلك من خلال جانبين:

الجانب الأول: حيث تقوم جماعات التطرف العنيف بالاستفادة من انضمام المرأة إليهم؛ للترويج لقضيتهم ولفكرهم ومبدأهم إعلاميا، بوصفهم جهة إسلامية داعمة للمرأة وقضاياها؛ فـ(داعش) مثلا، تروج لنفسها بوصفها الدولة الإسلامية التي تتكامل فيها الأدوار، بل تساوى بين الرجل والمرأة، فهي الدولة التي تُعاد فيها للمرأة حقوقها، ويرفع فيها الظلم عنها-بزعمهم-، بل قد وعدت (داعش) بالقيام بعمليات على مستوى العالم؛ لإنقاذ المعتقلين من أتباعهم من السجن والظلم[٣]، وكذلك (تنظيم القاعدة) الذي حاول المقايضة على تسليم بعض المعتقلين

---

(١) ينظر: جريدة الرياض، العدد(١٥٣٢٠) عبر الرابط:
https://www.alriyadh.com/٥٣١٩٧٦

(٢) ينظر: اجتماعيًا. كيف تستغل "داعش" الأنماط الشخصية للمرأة في تجنيد النساء؟ مقال منشور في: مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، عبر الرابط:
https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/١١٤٢/ArticleID//٥٣٨٤٤

(٣) ينظر: هدم الأسوار: استراتيجية داعش للانبعاث الجديد، علي نجات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٢، عبر الرابط: https://www.bayancenter.org/wp-content/uploads/٢٠٢٢/٠٨/٨٦٣٣٣٣.pdf.

الدبلوماسيين من قبلهم مقابل إطلاق سراح موقوفة أمنيا، وتأمين خروجها إلى خارج البلاد لتنظم إليهم(١).

الجانب الثاني: يكمن في محاولة جماعات التطرف العنيف تصدير فكرة ونموذج المرأة المسلمة الشجاعة لبقية النساء المسلمات؛ لاستقطاب اللواتي يبحثن منهن عن هذه الفكرة، وعن فرصة لإثبات مهاراتهن القيادية والسياسية، فيصدّر نموذج إشراك المرأة في الجهاد، والبطولات المتمثلة في العمليات المختلفة، ضمن الحياة الإسلامية التي تُصور لهن، في ظل الخلافة الإسلامية الراشدة التي يسعون لعودتها، والتي ستعود فيها المرأة المسلمة –بزعمهم–إلى جلباب الصحابيات – رضوان الله عليهن– وتكون مثلهن في المشاركة في كل شيء؛ كالرأي والمشورة، بل وحتى في الحرب بكل عزة وأنفة، وربما اقتدين في ذلك بأسماء بنت يزيد الأنصارية الأشهلية، التي قتلت تسعة من جنود جيش الروم في معركة اليرموك، وغيرها من الصحابيات، ونساء المسلمين ممن سبقن، وكانت لهن مواقف في الشجاعة والإقدام حفظت ورصدت لهن على مر التاريخ.

٣–توفير غذاء عاطفي وجسدي للرجل المجاهد–بزعمهم–: باعتبار أن من تحظى بشرف أن تكون زوجة مجاهد فإن لها ما له من الأجر والمثوبة، من حيث قيامها بتلبية متطلباته، ودعمه، ومساندته، وهذا يفسر كثرة تزويج المرأة المهاجرة إليهم، فلا تلبث أن تنتهي العدة حتى يقوموا بتزويجها بآخر، ومن الشواهد التي يجدر أن تذكر: قصة من هاجرت برفقة أبنائها إلى الجماعات المتطرفة؛ لتصبح

---

(١) ينظر: الموقع الإخباري فرانس٢٤عبر الرابط:

https://www.france٢٤.com/ar/٢٠١٢٠٤١٧-yemen-qaeda-saudi-arabia-deplomatic-embassy-eden-kidnapped

زوجة أحد القادة (وهو الزرقاوي) بعد وصولها لمقر الجماعة[١] وهذا يدل على الترتيب السابق بينها وبين الجماعة، لأداء هذه المهمة الشريفة-بزعمهم-وربما استغل هذا الجانب لاستقطاب الرجال أيضا؛ إذ قد يتم إغراء الرجل للانخراط في صفوف المجاهدين في سبيل الله-بزعمهم-بما يتاح له من التخير بين النساء من أعمار وجنسيات مختلفة، ممن انضممن للجماعة المتطرفة وصرن تحت إمرتهم، والزواج بأي امرأة شاء منهن.

٤-**استمرار عملية التزاوج والإنجاب**؛ ليستمر الفكر متسلسلا ومتجذرا؛ إذ يسهل ضمان عدم انقطاع الفكر وعدم اختلافه وامتداده كون الأبناء يولدون لأبوين يحملان ذات الفكر، ويربيان أولادهما عليه جيلا بعد جيل.

٥-**زيادة عدد أفراد المنضمين لتلك الجماعات، وسد النقص في عدد المقاتلين**، بغض النظر عن الجنس والفئة العمرية، لينتقل دور المرأة في تلك الجماعات من (زوجة المجاهد) إلى (المرأة المجاهدة) التي تقوم بأدوار متقدمة؛ كالمساهمة في الأعمال التقنية وإدارتها، ويشمل ذلك مشاركتها في الكتابة عبر وسائل التواصل الاجتماعي للدعاية للتطرف، والاستقطاب والتجنيد له، وأيضاً مشاركتها في التخطيط والتنفيذ للعمليات الإرهابية: الانتحارية وغيرها، أو إنشاء الكتائب الخاصة بهن للتدريب على فنون القتال المختلفة، ومما يجدر ذكره هنا قصة المرأة التي شاركت في تفجير حفل الزواج في أحد الفنادق في إحدى الدول الإسلامية[٢].

---

(١) ينظر: جريدة الرياض، الاثنين ٢٧ شوال ١٤٣٧هـ-١أغسطس٢٠١٦م، عبر الرابط: https://www.alriyadh.com/١٥٢٢٨٣٥

(٢) ينظر: بي بي سي عمان، الثلاثاء ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥م، عبر الرابط: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_٤٤٢٨١٨٦/٤٤٢٨٠٠٠.stm

٦–**التأثير الفكري على الأطفال والناشئة وتربيتهم على الأفكار المتطرفة**؛ لما للأم من دور كبير ورئيس ومباشر على الأسرة في الغالب.

٧–**التأثير الفكري على النساء الأخريات، واستقطابهن لتبني فكر التطرف:** فقد تقوم المرأة بدورها كمندوبة أو سفيرة للفكر بين بنات جنسها، وهناك حالات كثيرة وقعت في التطرف بسبب تأثير متطرفات أخريات عليهن: معرفيا أو سلوكيا، وقد تقوم مندوبة التطرف العنيف بأدوار مزدوجة، فعلاوة على الترويج للفكر المتطرف، فقد تقوم بجمع المال وتهريبه، وقد تقوم بالمساعدة في عملية إخفاء المطلوبين وتهريبهم.

٨–**توفير الدعم المالي لتلك الجماعات**؛ إما من خلال جمع الأموال وتهريبها للجماعات الإرهابية من مكان إلى آخر، أو حين رغبتها في العودة لذويها، حيث قد يتم ابتزاز ذويهن، والمقايضة عليهن للحصول على مبالغ طائلة لإعادتهن.

٩–**استخدام المرأة من قبل تلك التنظيمات المتطرفة العنيفة في الإساءة للكثير من الدول الإسلامية**؛ بحجة أن المرأة في تلك الدول مظلومة، وممنوعة من المشاركة الاجتماعية، ومحصور دورها في التربية والجنس والطبخ فقط! مما دفع ببعض ضعيفات النفس والعقل إلى البحث عن جماعات أخرى تعيد لهن حقوقهن المسلوبة–بزعمهن–، ولا شك أن انتشار مثل هذه الادعاءات يسيء للدول الإسلامية، وقد يوقع الدول الإسلامية في حرج مع المنظمات الحقوقية العالمية؛ إذ تُرجع تلك المنظمات وقوع المرأة ضحية للتطرف والإرهاب إلى ما تتعرض له المرأة في بعض الدول الإسلامية من ظلم وتهميش.

**

المبحث الثالث

خطورة تأثر المرأة بالتطرف العنيف

١-**الدور الخطير للمرأة المتطرفة:** عندما تتأثر المرأة بالتطرف العنيف، وتنظم لأصحابه فكريًّا، أو فكريا وجسديًّا؛ فإنها قطعا ستدعمهم بكل أنواع الدعم المختلفة، وسيستخدمونها في تحقيق أهدافهم المختلفة، كما تقدم، وربما ستشارك في أعمال العنف والإرهاب، وسيكون لها تأثير خطير في نشر الفكر المتطرف، والدعوة إليه بين بنات جنسها وأقاربها وأولادها؛ مما يجعلها تهدد أمن مجتمعها الذي تنتسب إليه، وأمن أسرتها، وجميع من يخالطها ممن يخالفها الفكر.

٢-**الدور الخطير للأم المتطرفة:** كون الأم هي الضليع الأكبر في توجهات الأسرة واختياراتها، بل هي الشريك الأكثر تأثيرا في الغالب الأعم، وهي أحد الأبوين الأكثر اتصالا والتصاقا بالأبناء، فإن ذلك يجعل دورها في الأسرة كبيرا ومحوريا وأساسيا نحو التطرف العنيف-إن كانت من أنصاره-، فإذا ما نشأ الطفل في أسرة تحوي أما متطرفة بالفعل، فنسبة تأثر الطفل مستقبلا بالتطرف العنيف ستكون مرتفعة جدا-ما لم يتداركه الله برحمة منه، وهداية للطريق المستقيم- إن الأم التي تحمل فكرة التطرف العنيف لا شك أنها ستطعم أبنائها ذلك الفكر، وتعدهم له، ثم تدفع بهم بعد ذلك للانضمام لجماعات التطرف العنيف، متبعة في ذلك وسائل مختلفة، **ومن تلك الوسائل:** إضفاء الألقاب البطولية على الأطفال أو الشباب، مع الإيحاءات والتهيئة والتربية الحانقة والناقمة على الدول والحكام وأصحاب المعاصي، وزيادة شعور الاستعلاء الإيماني لدى الأبناء وفق الهوى والمزاج، الذي يفقده نزاهته وإنصافه، وعليه، فإن بعض الأمهات قد يكن ضليعات في الدفع بأبنائهن نحو التطرف بشكل مباشر؛ إما بتشجيع أبنائهن للانضمام للجماعات المتطرفة، أو قيام بعضهن بالسفر لتلك المناطق برفقة أطفالهن

الصغار؛ طلبا لتنشئتهم وفق القيم التي تتبناها تلك الجماعات، ومن ذلك إضفاء الألقاب المستوحاة من الشريعة على الأبناء، ومن ذلك أيضا، إضفاء صفات الشجاعة والجهاد عليهم، مثل: المجاهد، الشجاع، الغيور.

**

المبحث الرابع

سبل وقاية المرأة وعلاجها من التأثر بالتطرف العنيف

١-العناية بالمرأة، فكريا ونفسيا، ودينيا، وتربويا، ومدها بالمهارات اللازمة للقيام بمسؤولياتها المختلفة، سواءً أكانت (أماً، أو زوجةً، أو أختاً، أو بنتاً، أو قريبةً)، ورفع الوعي الفكري لديها، وتعريفها بما تحتاجه لمدافعة الفكر المنحرف[١]. **ويشمل ذلك تعريفها بالتالي:**

- **حقيقة الأسباب والمطالب التي يتستر خلفها المتطرفون**؛ وهي في الجملة لا تخرج عن مطالب دينية، ومطالب دنيوية. ومطالبهم الدينية تتمثل في الممارسات المختلفة التي يزعمون أنهم يحققون وينصرون الدين من خلالها، والمطالب الدنيوية تتمثل في سعيهم للحصول على حالة يرتضونها معيشيا ومجتمعيا، عبر ما يسمونه استعادة الحقوق المسلوبة.

- **تفنيد تلك المطالب، وإيقافها على الحق فيها، وبيان الموافق منها للشريعة والمخالف لها**[٢]:

أولا-فأما ما يخص المطالب الدينية، مما تزعمه تلك الجماعات، ووجدت المرأة من نفسها الحماس له، لأنه يلامس حاجتها الدينية، وما تشعر به من مسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين؛ فيجب أن تعلم المرأة المسلمة أن غالب الجماعات المنحرفة عن الحق واقعة ضحية تطرف فكري وعملي، **أما التطرف الفكري: فهو** اعتقاد تلك الجماعات احتكار الصواب في فهم الإسلام، واعتقاد صحة رؤيتهم في إصلاح المجتمعات وفق ذلك الفهم الخاطئ.

---

(١) ينظر: التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته: دراسة من منظور الكتاب والسنة، نادي حسن، ص٨-١٠.

(٢) ينظر: فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، محمد بن حسين القحطاني.

أما التطرف العملي: فهو لجوء تلك الجماعات إلى العنف والعمل المسلح[١]؛ لفرض ما يرونه دين الحق–بزعمهم– ولا شك أن ذلك فهم خاطئ مخالف للدين الحق، وإنما تتحقق معرفة الدين الحق من خلال أخذ الدين من مصادره الأصلية: الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وفائدة معرفة الدين الحق الوصول إلى حكم صائب حيال تلك الجماعات والأفكار، وتلمس طريق الصواب، والوسطية بين تلك الطرق المختلفة.

–**إيقاف المرأة على الحق في القضايا محل النزاع،** مثل: الجهاد، الولاء والبراء، النصرة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بذكر الأدلة من الكتاب والسنة بفقه سلف الأمة[٢].

–**دلالة المرأة على العلماء الربانيين، وتعريفها بالسمات التي تميزهم،** ومدها بالمعرفة اللازمة لتستطيع التفريق بين علماء الحق وعلماء الباطل، وعلماء الوسطية وعلماء التطرف، وعلماء الرحمة وعلماء العذاب، وتحذيرها من الانخداع بالقالب المتعارف عليه في الموروث المجتمعي، الذي يعطي الثقة لمن يقول: قال: الله تعالى، وقال رسوله: ﷺ، ويقدم نفسه في قناة إسلامية أو في برنامج إسلامي، متحدثا عن قضايا العالم الإسلامي وإشكالاته.

–**إرشاد المرأة إلى طرق التدين والبر والجهاد الأخرى (كجهاد النفس، والهوى)،** وغير ذلك من الأعمال المعتبرة شرعا في الإسلام، وبيان أن هناك العديد من الطرق السليمة لتحقيق التعبد وخدمة الإسلام، وتحصيل الثواب، ودخول

---

(١) ينظر: لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضر، فهد العصاري، ص١٩٩–٢١٥.

(٢) ينظر: فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، محمد بن حسين القحطاني، وينظر: العقيدة السلفية ودورها في مواجهة العنف والتظرف، محمد سيد محمد، ومنصور سيد أبو زيد، ص٦٠–٨٢.

الجنة في نهاية المطاف–بإذن الله تعالى–دون المجازفة بدينها وعرضها ونفسها، ومن ذلك إرشادها إلى:

–أن تحقيقها لأوجب الواجبات، وأهل المهمات، وهو توحيد الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، وتحقيق الإخلاص في ذلك، والعمل على تحيق التوحيد وتنقيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، وتعلم التوحيد وتعليمه، هو الغاية العظمى من وجود الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ٥٧﴾ [الذاريات: ٥٦–٥٧]، وهو أول وآكد الأسباب للفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، ودخول الجنة.

–**أن قيام المرأة بواجباتها ومسؤولياتها في بيتها ومع أطفالها وفق الأصول الشرعية**، سيحقق لها أجريّ الدنيا والآخرة، ومما يدل على ذلك قول الرسول ﷺ:" إذا صلَّت المرأةُ خمسَها، وصامت شهرَها، وحفِظت فرجَها، وأطاعت زوجَها، قيل لها: ادخُلي الجنَّةَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شئتِ"(١).

٢–**أن انشغال المرأة بالأنشطة الاجتماعية الهادفة ذات النفع اللازم والمتعدي**، خير وأبقى، وأنفع للإسلام والمسلمين من زجها بنفسها في مواقع الصراع والفتنة، وذلك مثل اشتراكها في الأعمال الخيرية مع الجمعيات الخيرية ودور الأيتام، ونشر العلم والمعرفة، وتعليم القرآن، ومجالس العلم، فتعلم العلم لا يعدله شيء لمن صحة نيته(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٧/٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (١٩٣٢).

(٢) ينظر: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، إحسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة.

ثانيا–وأما ما يخص المطالب الدنيوية، مما تزعم تلك الجماعات أنها تستطيع تحقيقه لأتباعها، ووجدت المرأة من نفسها الحماس له؛ لأنه يلامس حاجتها الدنيوية المختلفة، من تحقيق قيمة مادية أو معنوية؛ فيجب على المرأة أن تعلم المنهج الشرعي الصحيح في الحصول على المطالب الدنيوية، **ومن ذلك:**

–تبصير المرأة بحقيقة الدنيا، ومنزلتها الشرعية التي جاءت بها الأدلة، وبيان أن الدنيا في النصوص الشرعية تأتي تاليا، بعد اكتمال الدين وسلامته، والنأي به عما يعرضه للفتنة والضرر، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

–تدريب المرأة على مهارات الاتزان النفسي(١)**، والفكري، والعاطفي،** أثناء المطالبة بحقوقها المزعومة، ومن ذلك إرشادها للصبر ومنزلته في الإسلام، وأنه منهج شرعي في التعامل مع الظلم، ومع ما قد يلاحظه المرء من النقص في مستوى المعيشة أو الديانة، وذلك وفق الأدلة الشرعية، قال ﷺ:" "إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم"(٢)؛ لما للصبر من عاقبة محمودة على المستوى القريب والبعيد، ولفت نظر المرأة لملاحظة ما آلت إليه الأمور في كثير من الدول التي خرجت عن الصبر، واتخذت من الثورة على الأوضاع منهجا لها.

---

(١) ينظر: تطبيق علم النفس الجدلي في الوقاية من التطرف الفكري، حسين سالم ضيف الله الشرعة، ص ١٣١ – ١٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٧٠٥٢).

٢-إرشاد المرأة للأخذ ببعض الممارسات والسلوكيات العملية الاحترازية، التي تقي من التطرف، ومنها:

-عدم تعريض النفس لمواطن الفتنة، التى قد تحدث من باب الفضول أو الاعتداد بالرأي، فعلى المرأة الحذر من قراءة الأفكار المتطرفة أو الاستماع لدعاة التطرف، أو مناصرة جماعة متطرفة بقول أو فعل. ولهذا أصل شرعي، وهو قوله ﷺ: "من سمع بالدجال فلينأ عنه، فواللهِ إنَّ الرَّجلَ ليأتيه وهو يحسَبُ أنَّه مؤمنٌ فيتبعُه ممَّا يبعثُ به من الشُّبهاتِ، أو لما يُبعَثُ به من الشُّبهاتِ "(١)، وذكر ﷺ من أمره أنه سيكون: " أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وإلى ابنته وأخته وعمته، فيوثقها رباطاً؛ مخافة أن تخرج إليه"(٢).

-لزوم الجماعة والالتفاف على ولي أمر المسلمين والسمع والطاعة له(٣)، ولهذا أصل شرعي وهو وصية الرسول ﷺ لحذيفة بن اليمان لما أخبره عن دعاة الشر والسوء وأوصاه بقوله: "تلزم جَماعة المسلمين وإمامَهم، قُلتُ: فإنْ لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزِل تلك الفِرَق كلَّها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتَّى يدركك الموت وأنت على ذلك"(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، برقم (٤٣١٩)، وصححه مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، برقم (١٠٢٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٢/ ٦٧)، وحسنه الألباني في قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ﷺ، ص ٨٨.

(٣) ينظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، وينظر كتاب: مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها، سليمان بن عبد الله أبا الخيل.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٣٦٠٦).

–التزام الصحبة الصالحة التي تبحث عن الحق بالدليل، وتنهج الصبر والحلم والأناة في كل ما تقصده، والحذر من رفقة السوء من طلاب الدنيا، ومحكمي الهوى، فللأقران والرفقاء سلطة مؤثرة لا تخفى، يقول الرسول ﷺ: "الرجل على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل"(١).

–تعويد النفس على سؤال المختصين فيما يشكل ويستجد من نوازل، وحوادث، والبحث عن الحلول الوسطية والمعتدلة في كل نازلة، يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل: ٤٣]؛ فبسؤالهم وتلقي الإجابة الصحيحة المدعمة بالأدلة الشرعية، يزول الإشكال، وتتضح الأمور الملتبسة.

–تعويد النفس على التسليم لله تعالى ورسوله في الجانبين: المعرفي والسلوكي، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥]، فمما يعين في محاربة التطرف التسليم لله وللرسول في الأمر كله؛ فالمؤمن يجب عليه أن يقول بلسان حاله ومقاله عند سماع الخبر عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ: سمعنا وآمنا، وفي الأوامر يجب عليه أن يقول: سمعنا وأطعنا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ [النور: ٥١]، وألا يكون حاله كحال اليهود المغضوب عليهم؛ إذ قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذۡ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، برقم (٤٨٣٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (٩٢٧).

أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٩٣﴾ [البقرة: ٩٣]، قال الطبري: "أما قوله: {وَاسْمَعُوا} فإن معناه: واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة، كقول الرجل للرجل يأمره بالأمر: سمعت وأطعت، يعني بذلك: سمعت قولك، وأطعت أمرك. وأما قوله: {قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} فإنه خبر من الله –عن اليهود الذين أخذ ميثاقهم أنْ يعملوا بما في التوراة، وأنْ يطيعوا الله فيما يسمعون منها –أنهم قالوا حين قيل لهم ذلك: سمعنا قولك، وعصينا أمرك"(١).

–**الاطلاع على تجارب العائدين من مواطن التطرف والإرهاب التي تنشرها الجهات المعنية بمحاربة الفكر المتطرف**؛ للوقوف على حقيقة تلك الجماعات وواقعهم، وكيف أن واقعهم الفعلي لا يمثل الحقيقية الدينية، ولا يحقق المطالب الدنيوية التي وعدوا بها أتباعهم، ولا يمت إلى أخلاق الإسلام بصلة، وأخذ العظة والعبرة ممن ذهب ولم يجد الواقع كما صوره دعاة تلك الجماعات.

**

(١) تفسير الطبري (٢/٢٦٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ ففي ضوء ما تقدم، فإن الدراسة توصي بالاهتمام بالمرأة، والتعمق في البحث وراء الخلفيات الدافعة لسلوكها وتوجهاتها الفكرية، كما توصي الدراسة بسد الطرق وردم الفجوات التي يتم تسلل الجماعات المتطرفة من خلالها لاستقطاب أفراد المجتمع المسلم، كما توصي الدراسة بضرورة إيجاد قنوات معنية بنشر فكر الوسطية، واستقبال كل الإشكالات الفكرية والتساؤلات المتشككة، والإجابة عليها بعلمية وموضوعية وتأصيل شرعي ونظر عقلي، بما يضمن إزالة الشبهة وبيان الحق، ضمن حيز من الرفق والستر والسرية، وتوصي بإشراك جميع مؤسسات المجتمع في برامج مشتركة تحارب الفكر المتطرف، وتؤكد على الوسطية(١)، والانتماء، والمواطنة، وتبعث سيرة الرسول ﷺ والسلف الصالح، وهديهم في النوازل والأزمات والمواقف المختلفة(٢)، ونشرها بين فئات المتعلمين، وغيرهم، والتنويع في الأساليب التي تطرح بها تلك السنن لتقريبها إلى عقول المتعلمين، والتأكد من فهمهم واستيعابهم لها، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة(٣)؛ لنشر الهدي القويم. كما توصي الدراسة بإعداد المعلمين

---

(١) ينظر: دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي، علي باعباد، ص٢١.

(٢) ينظر: التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، سعيد المغامسي، ص٤٥.

(٣) ينظر: دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف، تحسين محمد شرادقة، ص٥ وما بعدها.

الذين يقومون بتدريس المقررات الدينية معرفيا ومهاريا[1]، من خلال الدورات وورش العمل وحلقات النقاش، التي تمدهم بمهارات التعامل مع الأفكار المتطرفة، وتتأكد من قدرتهم على استيعاب منهج السلف الصالح في كافة المسائل محل النزاع، وقدرتهم على تمثل ذلك المنهج وإيصاله للمتعلمين بطرق التدريس المناسبة.

وفي الختام أحمد الله تعالى الذي امتن عليّ بإكمال هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من يطلع عليه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**

(١) ينظر: دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية، قيس حميد فرحان، ص ٥٥٦ – ٥٨٦.

فهرس المصادر والمراجع

- أبو الخيل، سليمان بن عبد الله (٢٠٠٧). مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها. الرياض، دون معلومات نشر.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب(١٤١٦هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب(١٤١٦هـ). هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم–دار الشامية، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(١٤٢٣هـ). شرح حديث جبريل –عليه السلام– في الإسلام والإيمان والإحسان، دراسة وتحقيق: علي بن بخيت الزهراني، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراه –قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة بجامعة أم القرى، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد(١٤١٦هـ). مسند الإمام أحمد، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث–القاهرة، الطبعة: الأولى.
- ابن فارس، أحمد (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.
- أبو داود سليمان بن الأشعث (١٤٣٠هـ). سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرناؤوط –محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى.

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(١٩٩٥م). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
- الألباني، محمد ناصر الدين(١٤٢١هـ). صحيح الترغيب والترهيب، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى.
- باعباد، علي هود (٢٠١١). دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي، مؤتمر الجامعات العربية ودورها في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(١٤١٤هـ). صحيح البخاري، المحقق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة–دمشق، الطبعة: الخامسة.
- البرعي، وفاء (٢٠٠٢). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري. الإسكندرية: دار المعرفية الجامعية.
- بي بي سي عمان، (٢٠٠٥م). عبر الرابط:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_٤٤٢٨١٨٦/٤٤٢٨٠٠٠.stm

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (١٩٩٦م). الجامع الكبير المعروف بـ (سنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الأولى.
- تيتان، سعيد عدنان (٢٠١٧). التطرف وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي في محافظة قلقيلية. رسالة ماجستير: جامعة القدس المفتوحة.

- جريدة الرياض، (١٤٣١هـ). عبر الرابط:

https://www.alriyadh.com/٥٣١٩٧٦

- جريدة الرياض، (٢٠١٦م). عبر الرابط:

https://www.alriyadh.com/١٥٢٢٨٣٥

- جوهر، عامر(٢٠١٧). إشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب. مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع ١١.
- الحسن، إحسان محمد (٢٠٠٨). علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر.
- حسن، نادي(٢٠١٨). التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته: دراسة من منظور الكتاب والسنة، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السابع والعشرين بعنوان "صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة.
- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (١٣٨٥ –١٤٢٢هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت –المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
- الشبل، علي(د.ت.). الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف. موقع وزارة الأوقاف السعودية.
- شرادقة، تحسين محمد أنيس (٢٠١٦). دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف. جامعة الزرقاء، الأردن.
- الشرعة، حسين سالم ضيف الله (٢٠١٧). تطبيق علم النفس الجدلي في الوقاية من التطرف الفكري. المؤتمر التربوي الدولي الأول للدراسات التربوية والنفسية: نحو رؤية عصرية لواقع التحديات التربوية والنفسية – جامعة المدينة العالمية، مج١.

- صلاح، بثينة (٢٠٢٠). العنف القائم على النوع يدفع النساء للانضمام إلى الجماعات المتطرفة. Scientificamerican. متاحة على الرابط: https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/gender-based-violence-is-pushing-women-to-join-extremist-groups/
- الطبري، ابن جرير(١٤٢٢). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م.
- عبد العزيز، نفيسة بنت إبراهيم (٢٠٠٨). الأمن الفكري ودوره في مواجهة ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، في الفترة من ٢٢ -٢٥ جماد الأول.
- العبد الكريم، عبد السلام بن برجس(١٤٣٧هـ). معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: السابعة.
- العصاري، فهد (٢٠١٣). لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضر، السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، مج١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد(١٤٢٩). معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى.
- غانم، محمد حسن (٢٠١٠). المرأة واضطراباتها العقلية والنفسية. القاهرة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.

- فرحان، قيس حميد (٢٠٢٠). دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية. مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد٦٤، المجلد١٧.
- فودة، هالة (٢٠٢١). المرأة والتطرف العنيف: فاعل ومفعول به. وحدة قضايا المرأة والأسرة –المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية. متاحة على الرابط: https://www.ecsstudies.com/١٤٣١٩/
- القحطاني، فاطمة بنت مصلح(٢٠٢٢). تحصين المرأة من التطرُّف والانحراف الفِكري –ضرورةٌ لا ترَف، مقال في موقع التحالف الإسلامي العسكري لمواجهة التطرف، عبر الرابط:
- القحطاني، محمد بن حسين (٢٠٠٣). مسائل الأئمة في النوازل المدلهمة. الرياض، شركة دار الأوفياء للطباعة والنشر.
- اللويحق، عبد الرحمن (١٩٩٨م). مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، الطبعة الأولى، بدون ذكر دار نشر.
- ماكليرني، إلين آن (٢٠١٥). القوة الناعمة: المرأة في صحوة مصر الإسلامية. دار النشر بجامعة برينسيتون، عرض وتعليق: شرين فهمي، مقال في موقع خطوة للتوثيق والدراسات، عبر الرابط: https://rb.gy/onojj٨
- محمد، محمد سيد، وأبو زيد، منصور سيد(٢٠١٦م) العقيدة السلفية ودورها في مواجهة العنف والتظرف، مجلة كلية البنات الإسلامية–جامعة الأزهر–فرع أسيوط، ع١٥.
- مرصد الأزهر لمكافحة التطرف(٢٠٢١م). اجتماعيًّا: كيف يستغل "داعش" الأنماط الشخصية للمرأة في تجنيد النساء؟ مقال منشور: عبر الرابط: https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/١١٤٢/ArticleID/٥٣٨٤٤/

- مرصد التطرف العالمي (The Global Extremism Monitor)، ٢٠١٨(، Violent Islamist Extremism: A Global Problem عبر الرابط: https://institute.global/policy/violent-islamist-extremism-global-problem
- مركز محاربة الإرهاب في ويست بوينت في الولايات المتحدة (The Combating Terrorism Center at West Point، ٢٠١٧)، بعنوان: Exploding Stereotypes: The Unexpected Operational And Demographic Characteristics of Boko Haram's Suicide Bombers
- عبر الرابط: https://ctc.westpoint.edu/report-exploding-stereotypes-the-unexpected-operational-and-demographic-characteristics-of-boko-harams-suicide-bombers/
- المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى(١٤٠٤هـ). القائد إلى تصحيح العقائد، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة.
- معهد غرب آسيا وشمال افريقيا(٢٠١٧). دور المرأة في مكافحة التطرف العنيف. متاح على الرابط:
http://wanainstitute.org/ar/news/women%E٩٩%٨٠%٢s-role-countering-violent-extremism
- المغامسي، سعيد (٢٠٠٣). التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، بحث قدم في ندوة تحصين شباب الجامعات من الغزو الفكري، المدينة المنورة.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم، اليونسكو(٢٠١٨) منع التطرف العنيف من خلال التعليم، دليل لصانعي السياسات، عبر الرابط:
https://unesdoc.unesco.org/ark:/٤٨٢٢٣/pf٠٠٠٠٢٤٧٧٦٤_ara

- منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (٢٠١٢). النساء والراديكالية الإرهابية – التقرير النهائي – دور النساء في مكافحة التطرّف العنيف والراديكالية اللذين يؤديان إلى الإرهاب وتمكينهنّ من ذلك. الطاولات المستديرة لخبراء مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا منع الراديكالية الإرهابية النسائية. فيينا ١٢ و١٣ مارس ٢٠١٢.
- مؤشر الإرهاب العالمي (Global Terrorism Index، ٢٠١٩)، عبر الرابط: https://www.start.umd.edu/gtd/
- الموقع الإخباري فرانس٢٤عبر الرابط:

https://www.france٢٤.com/ar/٢٠١٢٠٤١٧-yemen-qaeda-saudi-arabia-deplomatic-embassy-eden-kidnapped

- نجات، علي(٢٠٢٢). هدم الأسوار: استراتيجية داعش للانبعاث الجديد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، عبر الرابط: https://www.bayancenter.org/wp-content/uploads/٢٠٢٢/٠٨/٨٦٣٣٣٣pdf.
- النعيمي، طارق كمال (٢٠٠٦). سايكولوجية الرجل والمرأة: المشكلات الزوجية أسبابها وطرق علاجها. بيروت: دار إحياء العلوم.
- الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي (١٤٢٨هـ). الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، الناشر: دار الآثار – صنعاء، اليمن، الطبعة: الرابعة.
- يعقوب، علي (٢٠١١). الأسباب الفكرية للتكفير (الجهل بالدين واتباع الهوى، التأويل الخاطئ، مخالطة الجماعات المنحرفة والتلقي عنهم). في السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير –الأسباب –الآثار – العلاج المدينة المنورة: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مج٤.

* * *